ماذا بعد حماس

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

ماذا بعد حماس؟

فورن افيرز
ستيفن سيمون

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

22 اكتوبر 2023

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

ارتفعت وتيرة الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة وهذه الوتيرة آخذة في التصاعد. فبعد أن خرجت حركة حماس الفلسطينية من غزة لشن هجوم على إسرائيل في 7 أكتوبر، أصبح القطاع الآن تحت الحصار. وقطعت إسرائيل إمدادات الكهرباء والمياه والوقود والغذاء. وقد دفعت التحذيرات الإسرائيلية مئات الآلاف من الفلسطينيين في غزة إلى الفرار من ديارهم، وقتلت القنابل الإسرائيلية الآلاف بالفعل. وكل هذا قبل غزو بري طال انتظاره من المرجح أن يؤدي إلى خسائر كبيرة في كلا الجانبين. وقد جادل بعض المحللين، مثل مارك لينش في مجلة فورين أفيرز وحسين إبيش في صحيفة نيويورك تايمز، بأن "غزو غزة سيكون كارثة" وأن إسرائيل "ستسير في فخ". ويمكن أن يكونوا على حق. ومن المعروف أن العمليات العسكرية في المناطق الحضرية صعبة ومميتة. وسيكون من المستحيل اقتلاع حماس بالكامل، كحركة اجتماعية وليست مجرد جماعة مسلحة.

لكن إسرائيل قد تحقق هدفها الحربي الأقصى المتمثل في تدمير قيادة حماس وقدرتها العسكرية. وقد نشر الجيش الإسرائيلي الآن 350,000 من جنود الاحتياط و170,000 من أفراد الخدمة الفعلية. وعلى الرغم من أن الجزء الأكبر من هذه القوات سيخصص للجبهة الشمالية التي تواجه لبنان وجماعة حزب الله المسلحة، إلا أنه سيكون هناك الكثير من الجنود المتبقين للعمليات في غزة. وفي الوقت نفسه، يمكن لحركة حماس نشر ما لا يقل عن 15,000 مقاتل في أحسن الأحوال. ويسيطر الجيش الإسرائيلي سيطرة كاملة على المجال الجوي والساحلي والحدود البرية لغزة. من أجل تحطيم حماس، فإن الجمهور الإسرائيلي مستعد لتحمل خسائر كبيرة بالإضافة إلى الخسائر الكبيرة التي تكبدها بالفعل. وتحظى إسرائيل بدعم اللاعبين الخارجيين الأساسيين، وليس أقلهم الولايات المتحدة. ومن الصعب تصور ظروف أكثر ملاءمة للحملة الصعبة التي تفكر فيها إسرائيل.

وهذا يثير سؤالا رئيسيا: ماذا سيحدث إذا تمكنت إسرائيل من هزيمة حماس؟ فعلى الرغم من أن إدارة بايدن تنظر إلى الهجوم البري والحصار المفروض على غزة على أنهما خطر على الاستقرار الإقليمي - وتشعر بالقلق من كارثة إنسانية تتكشف - إلا أن قدرة الولايات المتحدة على تغيير مسار إسرائيل في هذه المرحلة محدودة. وربما تكون إسرائيل قد ضيقت خياراتها الخاصة إذا ثبت أنها مسؤولة عن تفجير مستشفى العرب الأهلي في 17 تشرين الأول/أكتوبر في شمال غزة الذي أسفر عن مقتل المئات. ولكن إذا كان الهجوم الإسرائيلي المخطط له أمرا واقعا،

يجب على الولايات المتحدة وشركائها البدء في التفكير بعناية في مجموعة من السيناريوهات، بما في ذلك غزة بدون حماس.

وسيكون عجز الجماعة المسلحة دمويا، لكن إزالة حماس يمكن أن توفر فرصة عابرة لتحقيق نظام جديد في غزة أفضل مما جاء قبله. وسيتم مناقشة ما إذا كان الأمر يستحق المعاناة الإنسانية بعد الحرب. ولكن إذا هزمت إسرائيل حماس، يجب على الولايات المتحدة أن تعمل مع القوى الإقليمية والدولية لإيجاد طريقة لنقل السيطرة الإسرائيلية على غزة إلى الإشراف المؤقت للأمم المتحدة، بدعم من التفويض القوي لقرار مجلس الأمن الدولي. وستساعد بعثة الأمم المتحدة هذه في إعادة غزة إلى السيطرة الفلسطينية. وما لم يكن الهدف النهائي هو إحياء السلطة الفلسطينية وسيطرتها على غزة، فإن الدول العربية سوف تكون مترددة في المشاركة في مثل هذه الخطة في اليوم التالي. وسيظل من الصعب الترويج لها في إسرائيل، حيث يتعمق انعدام الثقة في الأمم المتحدة. لكن مثل هذه العملية لن تنقذ الفلسطينيين في غزة من احتمال الاحتلال الإسرائيلي إلى أجل غير مسمى. وان الجولات المتكررة من المناوشات المدمرة - أو حتى الحروب - مع إسرائيل، من شأنها، من خلال استعادة إدارة السلطة الفلسطينية في غزة، أن تحافظ على إمكانية حل الدولتين الذي يبدو الآن بعيد المنال.

تصفية النظام

إن فرصة إقامة ترتيب أفضل في غزة ستكون في جزء كبير منها دالة على هزيمة حماس. لكن تطورات أخرى قد تجعل مثل هذه النتيجة أكثر احتمالا. وتحكم إسرائيل الآن حكومة ائتلافية طارئة جديدة تضم وسطيين، أيدوا في الماضي حل الدولتين للصراع الإسرائيلي الفلسطيني وتضم رئيسي أركان سابقين للجيش الإسرائيلي، بيني غانتس وغادي آيزنكوت. وتعكس حكومة الحرب الإسرائيلية مجموعة متنوعة من وجهات النظر التي يمكن أن تساعد في أن تكون بمثابة ثقل موازن لليمين المتطرف، الذي انتقل إلى مقدمة السياسة الإسرائيلية بعد أن شكل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو حكومة جديدة في أواخر العام الماضي.

كما أن حرص إدارة بايدن الجديد على إعادة تأكيد دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط - بما يتجاوز محاولاتها المتقطعة لتقييد برنامج إيران النووي - سيساعد أيضا. ويريد وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن ، على وجه الخصوص ، إظهار فائدة الدبلوماسية كأداة للسياسة والأزمة الحالية مصممة خصيصا لهذا الهدف. وهو يتنقل حاليا بين العواصم الإقليمية.

فعلى الرغم من أن الحرب في غزة قد أفسدت تطبيع العلاقات بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية على النحو الذي سهلته الولايات المتحدة، إلا أن عملية التفاوض فتحت خطوط اتصال تجعل تنسيق السياسات بين الدول الثلاث فيما يتعلق بمستقبل غزة احتمالا حقيقيا.

وتواجه القوات الإسرائيلية الآن حملة طويلة وطاحنة محتملة في القطاع. ولا تزال نتيجة هذه الحملة غير مؤكدة. ويعرف مقاتلو حماس هذا المشهد الحضري الكثيف، المليء بالأنفاق والشراك الخداعية المحتملة، أفضل من خصومهم في الجيش الإسرائيلي. وقد تشن قوى خارجية، بما في ذلك إيران وجماعة حزب الله اللبنانية، هجمات على إسرائيل على أمل تعقيد أي تقدم إسرائيلي في غزة. لكن رجحان القوة يبقى مع إسرائيل. وبدعم من داعمتها العظمى الولايات المتحدة، قد تنجح إسرائيل في تحقيق هدفها المتمثل في طرد قيادة حماس وتدمير قدرة الحركة على حكم غزة. وسيعتمد الكثير بعد ذلك على من يسيطر على الأرض بعد انسحاب إسرائيل.

بعد حماس

إجابة إسرائيل على هذا السؤال غير واضحة. ويبدو أن خطتها لما بعد الحرب تنطوي على حصار مشدد على غزة يقيد الواردات بشدة، وضوابط صارمة على حركة الناس عبر الحدود بين إسرائيل وغزة، ونظام من الغارات الانتهازية والغارات الجوية التي تشن من إسرائيل على أهداف داخل غزة عندما ترى المعلومات الاستخباراتية الناشئة ضرورة لذلك. ومن المفترض أن تؤول السيطرة على غزة إلى أمراء الحرب أو المنظمة التي خلفت حماس والتي يمكن أن تحكم فوق الأنقاض ولكنها غير قادرة على قتل الإسرائيليين. ومثل هذا الترتيب قد لا يكون دائما بشكل خاص. فبعد كل شيء، حصلت حماس على ترسانة وشيدت شبكة مترامية الأطراف من الأنفاق على الرغم من الضوابط الإسرائيلية الصارمة والمراقبة الدقيقة لغزة. ومن الصعب - وربما من المستحيل - عزل غزة بطريقة طويلة الأجل وغير منفذة. وستجعل إسرائيل من نفسها مأمورا للسجن، تترأس إلى أجل غير مسمى معسكر اعتقال ضخم .

وبالنسبة لإسرائيل، وبالنسبة للفلسطينيين في غزة، فإن تسليم السيطرة إلى طرف ثالث سيكون أفضل مسار للعمل. وبخلاف ذلك، سيعود الوضع في نهاية المطاف إلى نسخة أكثر قتامة من الوضع السابق، فقط مع مقتل المزيد من الأشخاص على كلا الجانبين وسحق البنية التحتية الحيوية في غزة. وهناك بديل واحد على الأقل لهذه التوقعات القاتمة. ويمكن للولايات المتحدة أن تقود مجموعة اتصال، ومجموعة من الدول المجاورة وقوى خارجية مختارة، وهي إسرائيل ومصر والأردن والمملكة العربية

السعودية والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والسلطة الفلسطينية. وستضع الحركة خطة لنقل السيطرة على غزة من إسرائيل إلى الأمم المتحدة بمجرد توقف العمليات القتالية. وسيكون هذا مشروعا هائلا بالنسبة للأمم المتحدة، التي تعاني قدرتها المؤسسية بالفعل من ضغوط، ومثقلة ببيروقراطية جامدة ومعقدة. وإذا نحينا هذه العيوب جانبا، فإن الخطوة الرئيسية في هذه المرحلة ستكون تأمين تفويض من الأمم المتحدة في شكل قرار من مجلس الأمن يفوض الدول الأعضاء بتنظيم إدارة انتقالية لغزة، والحفاظ على النظام المدني والخدمات العامة بالتنسيق مع إسرائيل، ووضع خطة للانتخابات في الضفة الغربية وغزة. وقد تعرقل الصين وروسيا، العضوان الدائمان اللذان يتمتعان بحق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن، مثل هذا القرار. ولكن ضمان أن يأتي طلب البعثة من مصر على سبيل المثال، وأن تصادق عليه السلطة الفلسطينية (وهي دولة مراقبة في الأمم المتحدة) قد يسهل على الصين وروسيا الامتناع عن التصويت في مجلس الأمن أو حتى دعم هذا المسعى.

ماذا سيحدث إذا تمكنت إسرائيل من هزيمة حماس؟

هناك سوابق: وضع قرار مجلس الأمن عام 1999 كوسوفو تحت إدارة الأمم المتحدة المؤقتة، وفوض كيانين - بعثة الأمم المتحدة في كوسوفو، التي كانت بمثابة إدارة انتقالية، وقوة كوسوفو، التي كانت قوة تابعة لحلف شمال الأطلسي تنفذ تعليمات مجلس الأمن. وعلاوة على ذلك، فإن تفويض الأمم المتحدة لا يملي شرط بعثة الأمم المتحدة. وهنا، تسمح سابقة قرار مجلس الأمن لعام 2023 الذي يجيز نشر قوة حفظ سلام كينية في هايتي لبعثة غير تابعة للأمم المتحدة بالسحب من مخزونات إمدادات الأمم المتحدة على أساس قابل للسداد. فقد كان لدى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا مثل هذه السلطة لمهمة المراقبة في أوكرانيا من 2014 إلى 2022 والاتحاد الأفريقي لقواته في الصومال من 2007 إلى 2022. حيث يمنح هذا الإجراء منظمي البعثة ، مثل مجموعة الاتصال ، حرية بناء أفضل فريق ممكن. ولأن البعثة قد لا تكون تابعة للأمم المتحدة، فقد يطمئن الإسرائيليون المتشككون إلى فائدتها.

وإذا وافق مجلس الأمن على قرار ينص على ترتيب انتقالي في غزة، فسيتعين على البعثة اللاحقة أن تكون ذات حجم وتنظيم وتعريف مناسبين. وبما أن الوقت سيكون جوهريا، سيتعين على مجموعة الاتصال، بالتنسيق مع وكالات الأمم المتحدة، تحديد وتجنيد الدول المانحة، وتجهيز ونشر وحدات حفظ السلام و"حماية المدنيين". وسيتم سحب المعدات الأساسية، مثل المركبات والحواسيب، من مخزونات الأمم المتحدة.

ولابد أن تسمح قواعد الاشتباك الخاصة بالبعثة بإطلاق النار دفاعا عن النفس، وستكون الوظيفة الأساسية لقوات حفظ السلام هي حفظ الأمن. وسيتعين على القوة نفسها أن تضم قوات من دول عربية، وذلك جزئيا لتقليل الحواجز اللغوية، ولكن أيضا لتعزيز فكرة أن المهمة يقودها عرب. وبتطبيق القاعدة الأساسية المتمثلة في وجود خمسة قوات حفظ سلام لكل 1000 مدني، يجب أن تكون القوة كبيرة، أكثر من 10000 جندي أو أكثر. وسيتواصل مقر بعثة الأمم المتحدة مع السلطات الإسرائيلية ومقر الأمم المتحدة ومجموعة الاتصال.

وستحمل الإدارة المؤقتة المدعومة من الأمم المتحدة بعض التشابه مع بعثة الأمم المتحدة للحكم في كوسوفو، حيث تمكنت الأمم المتحدة من تحقيق نجاح نسبي في بيئة هشة، وبعثة الأمم المتحدة في ليبيا، حيث تدعم واحدة من حكومتين متنافستين. ولا يوجد نقص في وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية القادرة على تنظيم الانتخابات. ومع انتخاب رئيس جديد وهيئة تشريعية فلسطينية جديدة، ستتحول بعثة الأمم المتحدة من دورها الشبيه بكوسوفو إلى دور آخر مثل بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، حيث تدعم المنظمة الدولية حكومة منتخبة. وستتطلب مهمة الأمم المتحدة رأسا قويا، شخصا قادرا على الوقوف في وجه كل من الإسرائيليين والفلسطينيين يمكنه التعامل مع كبار المسؤولين من القوى الخارجية - شخص مثل سيغريد كاغ، نائبة رئيس وزراء هولندا، التي عملت سابقا كمسؤولة رفيعة المستوى في الأمم المتحدة ومبعوثة في سوريا ولبنان.

عملية الترميم

الهدف السياسي هنا هو إحياء السلطة الفلسطينية المحتضرة التي فقدت سلطتها على غزة في عام 2006، وهي المرة الأخيرة التي أجريت فيها انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني. وكان آخر انتخاب للرئيس الحالي للسلطة الفلسطينية، محمود عباس، في عام 2005. وعلى الرغم من الشكوك والريبة التي ينظر بها العديد من الفلسطينيين إلى عباس والسلطة الفلسطينية، فإن الدول العربية لن تتعاون مع أي محاولة لإعادة ضبط إدارة غزة دون دور للهيئة. كما أن القوى الكبرى في الجنوب العالمي - ربما باستثناء الهند، التي أصبحت أقرب إلى إسرائيل في السنوات الأخيرة - لن توافق على مثل هذه الخطة إذا لم تعد السيطرة على الأراضي بشكل ما إلى الفلسطينيين. والواقع أن العديد من الدول العربية وكذلك دول الجنوب العالمي قد تطالب بأكثر من الانتخابات وإعادة تأكيد سيطرة السلطة الفلسطينية على الأراضي.

وقد يطالبون إسرائيل بتقديم تنازلات إقليمية ووقف بناء المستوطنات في الضفة الغربية. ومن دون تأمين مكاسب على الأرض، ستفتقر السلطة الفلسطينية المستعادة في غزة إلى المصداقية وستبدو وكأنها مجرد نظام دمية. وقد ترفض إسرائيل احتمال تقديم مثل هذه التنازلات، لكن الأعضاء الوسطيين في حكومة الوحدة الوطنية قد يساعدون في ترجيح كفة الميزان.

ولن يكون لأي من هذه التدابير أهمية دون اتخاذ إجراءات سريعة لإعادة بناء غزة المدمرة. وهنا تصبح المملكة العربية السعودية حاسمة لنجاح نقل غزة من السيطرة الإسرائيلية إلى الأمم المتحدة وما تلاه من تعزيز قبضة السلطة الفلسطينية على كل من الضفة الغربية وغزة. وستكون تكلفة إعادة الإعمار كبيرة. ومن المحتمل أن تكون البنية التحتية العامة - بما في ذلك المستشفيات والمدارس والطرق والمحطات الكهربائية الفرعية وأنابيب المياه وأنظمة الصرف الصحي والمكاتب الحكومية - في حالة خراب. ولإزالة الأنقاض وحدها سيستغرق وقتا ومالا. ومن المؤكد أن الولايات المتحدة ستحاول أن تكون مساهما سخيا، وبالتعاون الإسرائيلي ومجلس النواب الفعال، سيخصص الكونغرس الأموال اللازمة. ومع ذلك، لا تملك المملكة العربية السعودية الأموال اللازمة لإحداث فرق فحسب، بل إن مشاركتها ستضفي أيضا على المشروع نوعا من الشرعية الإقليمية التي ستعزز السلطة الفلسطينية.

وهناك العديد من العقبات التي تقف في طريق مثل هذا الترتيب. وقد تختار الصين وروسيا عرقلة إصدار القرار اللازم في مجلس الأمن. وقد تكون الدول العربية غير راغبة في الانضمام إلى ما يعتبره العديد من مواطنيها قوة احتلال في القطاع. وقد ترفض إسرائيل تقديم تنازلات للفلسطينيين في أعقاب هجمات حماس وانتصار الجيش الإسرائيلي. لكن أحد أغراض الدبلوماسية هو التحقيق في النوايا وتحفيز النظر في مجموعة أوسع من الخيارات في حالات الطوارئ. وهذا ما تتطلبه اللحظة.

وان البديل هو غزة كديستوبيا أبدية، مع انتشار العنف في جميع أنحاء المنطقة الأوسع، ودول أقل قدرة على التعامل مع جميع أنواع الفوضى الاجتماعية والبيئية - وبعبارة أخرى، تحول الشرق الأوسط، ولكن ليس تماما كما تصورته واشنطن.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

2405

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية